

ذا هيل: نتنياهو يختبر صبر بايدن مع تزايد ضغوط الحرب



نشر موقع ذا هيل تقريراً يستعرض التوتر المتنامي بين الرئيس الأمريكي جو بايدن ورئيس وزراء دولة الاحتلال بشأن استراتيجية الأخير في الحرب على غزة.

ويقول الموقع الأمريكي إن علاقة الرئيس بايدن مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تظهر علامات جديدة على التوتر وسط حرب غزة، التي وضعت الزعيمين تحت ضغط سياسي غير عادي.

ووقف بايدن بثبات في الدفاع عن إسرائيل على الرغم من ردود الفعل العنيفة بين الناخبين المطالبين بوقف إطلاق النار، وشعر المشرعون الديمقراطيون بالفرح من حصيلة القتلى الفلسطينيين التي بلغت حوالي 25 ألف شخص.

تحدي جهود بايدن

لكن، وحسب ما يضيف الموقع، فإن رفض نتنياهو لمساعي بايدن من أجل حل الدولتين في سيناريو اليوم التالي لقطاع غزة يشكل تحدياً لجهود بايدن للوقوف بقوة في مواجهة منتقدي إسرائيل. ويبدو أيضاً أن الزعيم الإسرائيلي يعيق الجهود الأمريكية للتوسط في صفقة رهائن جديدة.

وقال السيناتور كريس فان هولدين (ديمقراطي من ماريلاند): «ما يحدث الآن هو أن رئيس الوزراء نتنياهو يرفض مطالب إدارة بايدن في كل منعطف تقريباً».

وأوضح: «من خلال تجاهل توسلاتهم، ورفض اقتراح التحرك بسرعة نحو حل الدولتين، أعتقد أن هناك نقطة عندما ينفذ صبر إدارة بايدن، فهم لديهم صبر أكثر بكثير مما كنت سأفعله. أعتقد أن تصرفات رئيس الوزراء نتنياهو تضر إسرائيل وأعتقد أنها تضر الولايات المتحدة».

ومنذ أن شنت إسرائيل حربها الانتقامية في أعقاب هجوم حماس في 7 أكتوبر، سعى بايدن وكبار مساعديه إلى تحقيق توازن دقيق بين الدعم غير المشروط لهدف إسرائيل المعلن المتمثل في هزيمة حماس عسكرياً، ومواجهة الخسائر الإنسانية المروعة التي يتحملها الفلسطينيون في قطاع غزة..

وبالإضافة إلى الوفيات، أجبرت الغالبية العظمى من سكان غزة البالغ عددهم أكثر من مليوني شخص على ترك منازلهم ويواجهون أزمات متفشية من الجوع والمرض.

وقال دينيس روس، مفاوض السلام المخضرم في الشرق الأوسط عبر الإدارات الجمهورية والديمقراطية، والزميل المتميز في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى: «تريد الإدارة رؤية المزيد من الإنجازات في مجال المساعدات الإنسانية، وتريد الاستمرار في رؤية عدد أقل من الضحايا المدنيين الفلسطينيين».

وقال روس إن التقارير التي تفيد بأن بايدن يشعر بالإحباط ونفاد صبره مع الزعيم الإسرائيلي هي «وظيفة أشخاص تحت منصب الرئيس الذين يتعاملون أيضاً مع الضغوط الدولية ويريدون إظهار أننا نمارس ضغوطاً على نتنياهو».

ورفض البيت الأبيض الدعوات لوقف إطلاق النار وقال إن ذلك لن يساعد لإحساس، لكن الإدارة تضع دعمها وراء الجهود المبذولة لوقف القتال لأسابيع للسماح للمنظمات الإنسانية بمساعدة الفلسطينيين والمساعدة في إطلاق سراح حوالي 100 رهينة.

وقال جون كيربي، المتحدث باسم مجلس الأمن القومي بالبيت الأبيض، يوم الثلاثاء، «إننا نجري مناقشات جادة حول محاولة التوصل إلى هدنة أخرى»، وسط تقارير تفيد بأن إسرائيل عرضت هدنة لمدة شهرين مقابل إطلاق حماس للرهائن.

لكن نتنياهو أشار إلى أنه غير مهتم بالدعوات الأمريكية للحد من العملية العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة.

وأضاف أن «النصر الكامل وحده هو الذي سيضمن القضاء على حماس وعودة جميع الرهائن لدينا. لقد أخبرت الرئيس بايدن بذلك خلال محادثتنا خلال عطلة نهاية الأسبوع».

ورفض نتنياهو كذلك دعوات بايدن لإقامة دولة فلسطينية في سيناريو اليوم التالي لهزيمة حماس في قطاع غزة، قائلاً إن إسرائيل يجب أن تحتفظ بالسيطرة الأمنية على الأراضي الفلسطينية.

وقد قلل بايدن علناً من أهمية هذه الاختلافات.

وقال بايدن للصحفيين الأسبوع الماضي: «هناك عدد من أنواع حلول الدولتين. هناك عدد من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة التي ليس لديها جيوشها الخاصة. ولذلك أعتقد أن هناك طرقاً يمكن أن ينجح بها هذا الأمر».

وقال روس إن رد الرئيس تأثر على الأرجح بنتنياهو عندما تحدثا في 19 يناير.

وقال: «ما انعكس ذلك بوضوح هو أن نتنياهو قال له شيئاً على انفراد بطريقة دفعته إلى قول ذلك».

خلافات قديمة

وأشار الموقع إلى أن بايدن لم يخجل من انتقاد نتنياهو علناً طوال ما يقرب من 40 عاماً من معرفة الزعيمين لبعضهما البعض، والتي امتدت خلال مسيرة نتنياهو الدبلوماسية المبكرة في الولايات المتحدة وفترة بايدين كرئيس للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ.

كان بايدين، بصفته نائب الرئيس أوباما، في الصف الأول في بعض الأوقات الأكثر توتراً في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية — من فشل محادثات السلام التي قادتها الولايات المتحدة بين إسرائيل والفلسطينيين إلى ضغط نتنياهو على الكونجرس ضد جهود أوباما لتحقيق الاتفاق النووي مع إيران.

وطوال عام 2023، أثار بايدين ناقوس الخطر بشأن احتضان القادة الإسرائيليين لسياسيين يمينيين متطرفين وسعيهم إلى تطبيق إصلاحات قضائية أثارت احتجاجات إسرائيلية واسعة النطاق في الأشهر التي سبقت 7 أكتوبر.

تأثير الانتخابات

لكن الرئيس يستخدم رأسمال سياسي كبير للوقوف إلى جانب نتنياهو، مع تزايد عدد المشرعين الديمقراطيين الذين يضغطون من أجل وقف إطلاق النار، والاحتجاجات وبعض الاستقالات بين الموظفين في الوكالات الفيدرالية، والاحتجاجات التي نُظمت خارج فعاليات حملته الانتخابية في جميع أنحاء البلاد.

وحذر المدافعون المؤيدون لفلسطين من أن دعم بايدن القوي لإسرائيل، حتى وسط المذبحة في غزة، قد يكلفه أصواتاً حاسمة في الولايات المتأرجحة مثل ميشيغان.

ومع ذلك فإن أغلبية الرأي العام الأمريكي تؤيد إسرائيل في حربها ضد حماس.

وقال فواز جرجس، أستاذ العلاقات الدولية وسياسات الشرق الأوسط في كلية لندن للاقتصاد، إن هذا عام حساس للغاية في الولايات المتحدة. لا يوجد أي منافس رئاسي جدي يمكنه مواجهة نتنياهو أو إسرائيل.

وأضاف أنه ومن الآن وحتى الانتخابات، لن يفعل فريق بايدن أي شيء يثير الغضب أو الانزعاج أو الانخراط حقاً في أي خلاف علني مع نتنياهو والذي يعرف ذلك جيداً. نتنياهو حقاً، تاريخياً، هو المتلاعب الرئيس بالنظام الانتخابي الأمريكي.

ويتطلع بايدن وكبار مساعديه، كجزء من الجهود المبذولة لإضعاف حماس، إلى إقناع إسرائيل بالموافقة على إنشاء دولة فلسطينية من خلال عرض التطبيع مع المملكة العربية السعودية في المقابل - وهي استراتيجية أيدتها السعوديون.

وقد دفع نتنياهو من أجل إقامة علاقات مع المملكة العربية السعودية، لكن رفضه لإقامة دولة فلسطينية يزيد من عزله على الساحة العالمية.

وكان جوزيب بوريل، مسؤول السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، صريحاً في انتقاده لرفض نتنياهو حل الدولتين.

وقد ترك مواقف قادة مثل بوريل بايدن باعتباره أحد آخر حلفاء نتنياهو وسط الدعوات الدولية الساحقة لإسرائيل لتنفيذ وقف إطلاق النار.

قال جرجس: «نتنياهو يهتم حقاً بجمهور رجل واحد، وهو جو بايدن. لقد خسرت إسرائيل حقاً في محكمة الرأي العام، سواء كنت تتحدث عن إسبانيا أو أيرلندا أو بلجيكا. وفي الحقيقة، لا تزال الولايات المتحدة وألمانيا، وبدرجة أقل المملكة المتحدة، من المؤيدين الأقوياء لإسرائيل، لكن الولايات المتحدة في الحقيقة ضد العالم عندما يتعلق الأمر بإسرائيل».

ويواجه نتنياهو أيضاً حساباً في الداخل.

استؤنفت الاحتجاجات ضد نتنياهو، والتي علقت في أعقاب 7 أكتوبر، وسط انتقادات متزايدة داخل إسرائيل بسبب الفشل في تأمين إطلاق سراح الرهائن، وإدارة الحرب، والإخفاقات التي سمحت لحماس بالهجوم في المقام الأول. ولا تزال الاحتجاجات صغيرة نسبياً، لكنها تشير إلى غضب متزايد بين الجمهور حتى مع دعمهم للجهود الرامية إلى هزيمة حماس.

ودعا غادي آيزنكوت، القائد السابق للجيش الإسرائيلي ونائب المعارضة الذي قُتل ابنه أثناء القتال في غزة، إلى إجراء انتخابات بعد الحرب وأثار الشكوك حول الهزيمة العسكرية لحماس.

وانتقدت عائلات الرهائن نتنياهو ووصفته بأنه يطيل القتال العسكري ضد حماس للحفاظ على سلطته السياسية.